نصح فبعضهم ينظر اليه بعين الرحمة وبعضهم ينظر اليه بعين العنف
والصحيح كما قال حجة الاسلام ان ذلك يختلف باختلاف
النيات والمقاصد اذ في الرفق والنظر بعين الرحمة الى الخلق نوع
من التواضع وفي العنف والاعراض نوع من الزجر والمستفتي
في ذلك القلب كما تراه اميل الى هواه ومقتضى طبعه فالاولى
ضده اذ قد ينشأ العنف عن العجب والكبر واظهار الصلاح
والرفق عن المداهنة والتوصل الى الغرض الفاسد كجاه او مال
وبما تقرر علم انه لا ينبغي للانسان ان لا يصحب الا من اشتهر
دينه وامانته وعظمت تقواه وصيانته فقد صح قوله صلى
الله عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل
ويجمع ذلك ان يكون فيه خمس خصال العقل وحسن الخلق
والعدالة وعدم البدعة والحرص على الدنيا ثم فائدة الصحبة
قد تكون دنيوية محضة ولا نظر اليها وقد تكون دينية محضة
او مشوبة كاستفادة علم او جاه يتحصن به عن ايذاء من يشوش
عليك قلبك وعبادتك او مال تصون به وجهك عن
السؤال او وقتك عن الضياع لتستفرغ في العبادة او العلم
او استعانة في مهم او جلب دعاء الصالح او شفاعته في
الآخرة فقد قال بعض السلف استكثروا من الاخوان فان
لكل مؤمن اي كامل شفاعة يوم القيامة فلعلك تدخل في
شفاعة اخيك وانما اشترطوا للصحبة تلك الخمسة اما العقل
والمراد به هنا الاكتسابي بفهم الامور على حقائقها ابتداء فلانه

لاخير

لا خير في صحبة الاحمق بل مآله الى القطيعة عاجلا وكثيرا
ما يريد الاحمق ان ينفعك فيضرك واما حسن الخلق فلان
العاقل قد يغلبه غضب وهوى او شهوة او بخل او جبن فيطيعه
لعجزه عن قهر صفاته الذميمة فصحبة هذا ضار فضرانها
واما العدالة فلان الفاسق والمبتدع لا يخاف الله تعالى
فلا تؤمن غائلته وما احسن قول عمر بن الخطاب رضي الله
تعالى عنه عليك باخوان الصدق تعش في اكنافهم فانهم
زينة في الرخاء وعدة في البلاء وضع امر اخيك على احسنه
حتى يجيئك ما يقلبك عنه واعتزل عدوك واحذر صديقك
الا الامين من القوم ولا امين الا من خشي الله تعالى ولا
تصحب الفاجر فتتعلم من فجوره ولا تطلعه على سرك واستشر
في امرك الذين يخشون الله وقد اشار علقمة العطاردي الى
حقوق الصحبة بقوله في وصيته لولده عند موته ان عرضت
لك الى صحبة الرجال حاجة فاصحب من اذا خدمته صانك
وان صحبته زانك وان تعدت بك مؤنة مانك ومن اذا مددت
يدك للخير مدها وان راى منك حسنة عدها او سيئة سدها
ومن اذا سالته اعطاك وان سكت ابتداك وان نزلت بك
نازلة واساك ومن اذا قلت صدق قولك وان حاولتما امرا امرك
وان تنازعتما آثرك ولما سمع المأمون ذلك قال ابن هذا فقيل
انما اوصاه بذلك ارادة ان لا يصحب احدا ولذلك قيل
ولست بمستبق اخا لا تلمه ... على شعث اي الرجال المهذب